



الملك يكمن في نزع سلاح ميليشيات طرابلس أولا

المنطقة منزوعة السلاح.. حصان طروادة لاخترق الشرق الليبي

تباين الأهداف حول سرت والجفرة ويبقى الهلال النفطي الغنيمة الكبرى

الطاولات السياسية والعسكرية التي ترتب لها مبعوثة الأمم المتحدة، كاداة للضغط على الجيش الليبي، وانتزاع تنازلات رئيسية منه، تصب في جعبة خصومه.

ويتفهم قائد الجيش الليبي الدواعي الحقيقية للمنطقة منزوعة السلاح، ومن يريدون تدشينها لأجل عودة ضخ النفط، ما جعله يسمح مؤخرا باستئنافه، لكن تظل يديه على المفتاح إلى حين الاستجابة للشروط التي وضعت لتقسيم عادل للثروة على كل أنحاء ليبيا، ورفع وصاية أنقرة على الشؤون الاقتصادية في طرابلس، ووقف نذير الدعم المرتزقة والكتائب المسلحة.

مقترح إنشاء المنطقة منزوعة السلاح بات وصفة لدى المسؤولين في دول مختلفة أبرزها الولايات المتحدة

وتتعمد بعض القوى الدولية الانشغال بملفات هامة لصرف الأنظار عن القضايا الرئيسية، التي أسهمت في زيادة حدتها، وهي تدري أو لا تدري، وأمضت وقتا طويلا في اللف والدوران حول الأزمة، كي تتعد عن ملامسة الجوهر الخاص بالتدخلات الخارجية، وعلى رأسها تركيا، فكل الأمور تكاد تكون مكشوفة للجميع، ومن واقع تقارير دولية عدة، غير أن الرغبة والإرادة والعزيمة لا تزال كلها مفقودة. ويقول متابعون إن هذه الحالة من السهولة التي تستفيد منها بعض القوى لن تستمر كثيرا، لأن النيران بدأت تشتعل في أثواب من يتحكمون في مغاليق السلطة داخل طرابلس، بما يلحق الأذى بكل من يدافع عنهم.

وهزت حرب تكسير العظام الدائرة هناك بين عدد من الشخصيات السياسية صورة الشرعية، التي يتشدق بها كثيرون لتبرير وقفهم إلى جوار رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق فايز السراج، وقد تفرض عليهم قريبا التحرك سريعا قبل أن يصبح الاتهام بالتواطؤ والتفاس على الملأ، وتلقي ليبيا بحممها وبراكيتها في اتجاه شمال البحر المتوسط.

الغرب، لأن المسألة مرتبطة بأساسات متشابكة لا يمكن فصل أي منها عن الأخرى.

ولدى هؤلاء قناعة بأن ليبيا باتت في مظهرها الحالي دولة من السهولة أن تنتقل فيها عدوى الاشتباكات، وما لم تكن هناك حلول جذرية شاملة سوف تغمرها الصراعات، فالمسكنات لن تصلح بلدا يعموم على بحر من التوترات.

ويخفي تكرار العزف على سيمفونية المنطقة منزوعة السلاح رغبة دفيئة لتجاهل ما يحدث في طرابلس من تفكك في أعلى هرم السلطة، وهي من أشد البؤس سخونة.

ويرى كثير من المحللين السياسيين أن فتح ذلك الملف سيكون كرة لهب في وجه عدد كبير من القوى الدولية التي تتظاهر بالرغبة في وقف إطلاق النار والتسوية السياسية، ولا تتخذ إجراءات كافية للوصول إلى ذلك وأولها نزع سلاح الميليشيات وترحيل المرتزقة وكف تركيا عن تدخلاتها السافرة، وإيجاد حلول فعلية للتوترات التي لن تغادر العاصمة في المدى القريب قبل أن يرمي المجتمع الدولي بثقله لرعد القوى المفلتة.

وتتخسب جهات غربية أن يؤدي التعامل مع ملف الصراع في طرابلس إلى صدام حتمي مع تركيا، وهي دولة غازية للليبيا، وصاغت اتفاقيات معقدة تكبلها، ويتجنب كثيرون الاحتكاك بها حفاظا على مصالحهم، وإبعادها عن التعرض بهم بوسائل مختلفة، ولذلك بداوا يققرون إلى المنطقة منزوعة السلاح في سرت والجفرة، كأنها سوف تكفل الهدوء والاستقرار لكل ربوع ليبيا.

ويثير الحديث عن هذه المنطقة قلقا مضاعفا لدى القاهرة، فمن يردونه في السر أو العلن، تربطهم بتركيا وحكومة الوفاق مصالح متشابكة، وقد يأخذ هذا الأمر وقتا أطول ويتم وضعه على

المتمسكون بإنشاء المنطقة تربطهم بتركيا وحكومة الوفاق مصالح متشابكة وقد تستخدم كاداة للضغط على الجيش الليبي وانتزاع تنازلات رئيسية منه تصب في جعبة خصومه



عملية صعبة، بعد تعيين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الخط الأحمر منذ أكثر من شهرين ولم يتم اختراقه حتى الآن بصورة جدية.

وفي انسجام مع الموقف المصري، رفض المتحدث باسم الجيش الوطني الليبي اللواء أحمد المسماري الشهر الماضي، إنشاء منطقة منزوعة السلاح في سرت، مؤكدا أنها آمنة وليست منطقة نزاع، مما يشي بأن الفكرة الأساسية يجب أن تتركز على طرابلس التي تشهد انتشارا للسلاح بشكل كبير للغاية.

ويريد من يققون خلف خطاب المنطقة منزوعة السلاح الوصول إليها بطريقة ملتوية، ووضع قوات تابعة لحكومة الوفاق بأي صيغة ممكنة، حتى ولو بالمشاركة مع قوات من الجيش، فالمهم النفطي، وهي منطقة تحوي نحو 60 في المئة من موارد ليبيا.

وتعتقد دوائر صنع القرار في مصر أن هذا "سيناريو أسود"، أو "حصان طروادة جديد"، لأنه سوف يقود إلى فتنة في شرق ليبيا، وغير مستبعد أن يفرض إلى تسريب خطاب يتعلق بغرض وصاية دولية على الهلال النفطي، وعدم الاكتراث بما يجري خارج هذه المنطقة.

ورأت الدوائر ذاتها، أن ذلك يحمل إشارة قوية على عدم استبعاد استدعاء مخطط التقسيم مرة أخرى، الأمر الذي جعل القاهرة تنقل بصراحة لمن تحدفوا معها المخاوف المتعاظمة بهذا الشأن، ولم تكن إجاباتهم مشجعة على تفهم هذا المنطق، وحاولوا التقليل منه، وبعضهم اعتبره يحوي قدرا كبيرا من الحساسية التي ترددها القاهرة.

مصالح استراتيجية

أكدت مصادر سياسية في حديثها لـ "العرب"، أن مصالح مصر القومية لا يعني التهاون مع ما يجري في

أظهرت مصر حكمة دبلوماسية وهدوءا كبيرين في المناقشات المطروحة حول الوضع الأمني في ليبيا وخاصة في ما يتعلق بمقترح المنطقة منزوعة السلاح في الجفرة وسرت، التي تدعم إنشاءها الولايات المتحدة وعدة دول فاعلة في هذا الملف. ولكن الأمر المثير للاهتمام في نظر المتابعين، هو لماذا لا يتم التركيز على العاصمة، التي تشهد حالة من الانفلات الأمني بسبب انتشار قطع السلاح بين الميليشيات، بهدف إحلال وقف إطلاق النار.

محمد أبو الفضل

وفي باب الأسئلة، طُرح على ستيفاني، وغيرها، متى تكون هناك حاجة ملحة إلى منطقة منزوعة السلاح؟ وهنا تكمن الإجابة البديهية عندما تكون ثمة اشتباكات ومعارك ضارية وتهديد لحياة السكان، وصعوبة السيطرة على حركة دخول الأسلحة، وفقدان مظاهر الحياة الطبيعية.

وهذه المواقف الضبابية تقود إلى السؤال التالي، مفاده هل أن سرت والجفرة والشرق والجنوب الليبي عموما، أكثر أم أقل هدوءا مقارنة بالعاصمة طرابلس؟

ومن الواضح أن الإجابة الطبيعية، ووفقا للمعطيات الحالية، تلخص في أن العاصمة الليبية حافلة بالمؤامرات والعصابات المسلحة والميليشيات والمرتزقة، التي أصبحت تتقاتل، وتتصارع حول مناطق النفوذ، وأكثر احتياجا إلى الدفع نحو تحويلها إلى منطقة منزوعة السلاح، خاصة أنها مرشحة للمزيد من الانفجارات، مع تفاقم الهوة بين القوى السياسية الراهنة.

ولكن لماذا يتم التفكير في سرت والجفرة تحديدا، ولا يتم التفكير في طرابلس؟ ولماذا تجري قوى عديدة وراء الدفع بالأولى وتجاهل الثانية؟ وكيف يزعج بها ووقف إطلاق النار مستمرا فيها، بينما هناك من يحاولون اختراقه من الضفة الأخرى؟

ووسط هذه الحزمة من الأسئلة، تبدو الإجابات محرجة لمن طرحت عليهم أو أوحث بها مناقشتهم في القاهرة وغيرها، لأن المضامين التي تتضمنها الأسئلة من هذا النوع والإجابات عليها من الضروري أن تكون مباشرة ولا تحتمل لبسا أو غموضا.

وتمكن الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر من تأمين سرت والجفرة، وتوفير المقومات الأمنية للحفاظ على استقرار كل منهما وما حولهما، وأصبحنا بعيدتين عن المعارك المتشجرة في طرابلس، وبات الطريق إليهما بالوسائل العسكرية التقليدية

القاهرة - تتعامل مصر بدبلوماسية زائدة عن الحدود المسموح بها مع الحديث المتواتر حول المنطقة منزوعة السلاح في سرت والجفرة، واستمعت إلى تفسيرات من أطراف دولية تتبنى الطرح، وهي كثيرة، وأهدافها متباينة، وتصب في مصالح أطراف معينة.

وفي خضم هذا السجال الممزوج بالحذر تعمدت القاهرة أن تكون ردودها عملية في رفض المقترح، بعدما أبدت تحفظات فقط عند طرحه لأول مرة، وكي لا يفهم أنها تعزل أحد التوجهات التي يعتقد أصحابها أنها منتجة أو خلافة. وجاءت المبعوثة الأممية إلى ليبيا بالإنابة ستيفاني وليامز إلى القاهرة، في زيارة يومي السبت والأحد الماضيين، وفي جعبتها تصورات جاهزة للمنطقة منزوعة السلاح لتقريب وجهات النظر بين كافة المتدخلين في الأزمة الليبية، التي تقترب من دخول عامها العاشر.

ويقول محللون في العلاقات الدولية ومسؤولون مصريون إن تلك الوصفة أضحت "موضة" أيضا لدى كثير من المسؤولين في دول مختلفة، أبرزها الولايات المتحدة، أو بمثابة الحل السحري للأزمة الليبية، حيث طرحت على ستيفاني، كما طرحت على غيرها، جملة من الأسئلة الحرجة، وتلققتها بالصمت الذي يوحي بالقبول والرفض معا.

مواقف ضبابية

ردد من روجوا لنغمة المنطقة العازلة في ليبيا كلاما تلقائيا إنشائيا دون قياس عميق للمكونات والحدود العملية التي يحملها في طياته، وجرى الانجذاب إلى خطاب يتكرر عندما تضيق السبل بأصحابها في الصراعات، للخروج من ورطة، أو تجاوز أزمة.